

تجليات الصراع بين الذات المثالية والذات الحقيقية في سياق الخبرات الصادمة رواية بيت على

نهر دجلة أنموذجاً

إسراء حسن كيلان

إشراف: أ. م. هادي نظري منظم

المشرف المشارك: أ. فرامرزمري رزايي

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى معرفة تجليات الصراع بين الذات المثالية والذات الحقيقية في سياق الخبرات الصادمة لدى شخصيات رواية "بيت على نهر دجلة"، من خلال معرفة كيفية تصوير الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب النفسية والسلوكية والمكانية والرمزية والسردية واللغوية للشخصيات، طبقت الدراسة المنهج الوصفي التحليل باستخدام الأسلوب النوعي عبر تحليل عينة محددة من نصوص مختارة من الرواية، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن بعض الشخصيات ظهرت ممزقة ومشتمة بين ذاتين، الأولى مثالية متماسكة وصابرة ومسؤولة وبين ذات حقيقية متعبة، وبرزت كذلك شخصيات أخرى قوية وداعمة ومتفهمة ضمن واقع مرير مملوء بالفقد والحرمان ومآسي الحرب والخذلان، وأظهرت الرواية مساحات رمزية ومكانية متداخلة، فتحويلات الصراع التي رافقت الشخصيات جرت ضمن بيئة مضطربة، غرفة نوم باردة، مظلمة، وأما بالنسبة إلى الرمزية، فقد مثلت بعض الشخصيات رمزاً حقيقياً للضياح والخوف والمسؤولية الإجبارية، ومثلت شخصيات أخرى رمزاً للهشاشة والنكران وانعدام المسؤولية ومخلفات الحرب النفسية والاجتماعية، كما أظهرت النتائج أن لغة القرائن النصية التي اختيرت من الرواية بالسرد المتوتر، اتصفت باحتوائها ألفاظ وتراكيب عميقة وموغلة في الأوجاع والحيرة والمجهول، وأوصت الدراسة بتوسيع مدى استخدام المناهج النفسية في التحليل النقدي للروايات العربية الحديثة التي تستعرض نتائج الحرب.

الكلمات المفتاحية: الذات الحقيقية، الذات المثالية، الصراع، "بيت على نهر دجلة".

Abstract:

This study aimed to explore the manifestations of the conflict between the ideal self and the real self within the context of the traumatic experiences of the characters in the novel "A House on the Tigris River." It sought to understand how the novel portrays the reflection of this internal conflict in the psychological, behavioral, spatial, symbolic, narrative, and linguistic aspects of the characters. The study employed a descriptive-analytical approach using qualitative analysis of a selected sample of texts from the novel. Among the key findings was that some characters appeared torn and fragmented between two selves: an idealized, cohesive, patient, and responsible self, and a weary, authentic self. Other characters emerged as strong, supportive, and understanding within a bitter reality filled with loss, deprivation, the tragedies of war, and betrayal. The novel revealed overlapping symbolic and spatial spaces. The transformations of the conflict experienced by the characters unfolded within a turbulent environment—a cold, dark bedroom. As for symbolism, some characters represented a tangible symbol of loss, fear, and forced responsibility, while others symbolized fragility, denial, and irresponsibility. The psychological and social repercussions of war were also examined. The results showed that the language of the selected textual clues from the novel, with its tense narrative, was characterized by its use of profound and deeply felt vocabulary and structures, steeped in pain, confusion, and the unknown. The study recommended expanding the application of psychological approaches in the critical analysis of modern Arabic novels that explore the consequences of war.

Keywords: Real self, Ideal self, Conflict, "A House on the Tigris River"

المقدمة:

تُقدم الرواية كوسيلة تعبيرية تحليل للنفس البشرية، وترصد تحولاتها خلال الأزمات الوجودية والظروف القاسية كالحروب والصراعات، وفي هذا الإطار يبرز الصراع بين الذات المثالية والذات الحقيقية كأحد أبرز التعبيرات النفسية تعقيداً لدى الشخصيات الروائية، ويتعمق هذا الصراع ويبرز بشكل كبير عندما تتعرض الشخصية إلى تجربة صادمة، فالصدمة الناتجة عن عنف الحرب أو الأسر أو النزوح تمثل حافز يُزلزل نفسية الشخصية ويدفعها لمواجهة الفجوة العميقة بين ذاتها المثالية والحقيقية، ويظهر هذا التشرذم بشكل واضح في الرواية العراقية المعاصرة، التي تُشير إلى سلسلة من الصدمات التي حوّلت الهوية الإنسانية في سياق يتسم بالفقدان والانهيار، تتبنى هذه الدراسة رواية مهدي عيسى الصقر، "بيت على نهر دجلة"، كنموذج لعرض وحشية الحرب وآثارها المدمرة على حياة الشخصيات التي تعيش في واقع مجزأ يتحدى معتقداتهم ومثلهم النفسية.

مشكلة البحث:

تحت وطأة ظروف استثنائية وتجارب مؤلمة كالحرب والأسر والفقد، تتولد ضغوط استثنائية كبيرة تُسهم في خلق فجوة عميقة بين "الذات المثالية"، التي تجسد منظومة قيم الشخصية وتوقعاتها وصورتها الذاتية المثالية قبل الصدمة، و"الذات الحقيقية"، التي تكشف عن هشاشة الشخصية وضعفها وآليات دفاعها التي يملئها عليها غريزة البقاء، الأمر الذي ينطبق على الشخصيات في رواية "بيت على نهر دجلة"، إذ تكمن الصعوبة في فك شفرة هذا الصراع النفسي المعقد، باعتبار أن الصدمة لا تقتصر على زعزعة بيئة الشخصية الخارجية، بل تُغير كذلك إدراكها لذاتها. على الرغم من ثراء البنية السردية والعمق النفسي لرواية "بيت على نهر دجلة" لمهدي عيسى الصقر، التي تعكس تجربة مؤلمة ممثلة في الحرب، نلاحظ وجود ندرة في الدراسات النقدية المنهجية التي تحلل الصراع النفسي البنيوي بين الذات المثالية والذات الحقيقية تحت تأثير التجارب المؤلمة، وفي هذا السياق تتطرق الدراسة الحالية من السؤال الرئيس الآتي:

ما تجليات الصراع بين الذات المثالية والذات الحقيقية في سياق الخبرات الصادمة لدى شخصيات رواية "بيت على نهر دجلة"؟ وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

- كيف تصوّر الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب النفسية والسلوكية للشخصيات؟
- كيف تصوّر الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب المكانية والرمزية التي تنتمي إليها الشخصيات؟
- كيف تصوّر الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب السردية واللغوية المتعلقة بالشخصيات وتحولاتها؟

أهمية البحث:

يمكن لنتائج الدراسة أن تُسهم في إثراء النقد الأدبي النفسي من خلال صياغة مفاهيم نفسية وبناء أسسها النظرية من خلال تطبيقها في الخطاب السردية والفني، بجانب تطوير مناهج لدراسة "أدب الصدمة"، ويمكن أن تُقدم نتائج الدراسة قراءة نفسية متخصصة لرواية "بيت على نهر دجلة"، متجاوزةً بذلك التفسيرات التقليدية التي حصرت العمل في جوانبه السياسية أو الاجتماعية.

أهداف البحث:

انطلق البحث الحالي من الهدف الرئيس الآتي:
معرفة تجليات الصراع بين الذات المثالية والذات الحقيقية في سياق الخبرات الصادمة لدى شخصيات رواية "بيت على نهر دجلة". وتتفرع منه الأهداف الفرعية الآتية:

- معرفة كيفية تصوير الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب النفسية والسلوكية للشخصيات.
- معرفة كيفية تصوير الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب المكانية والرمزية التي تنتمي إليها الشخصيات.
- معرفة كيفية تصوير الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب السردية واللغوية المتعلقة بالشخصيات وتحولاتها.

منهجية البحث:

طبقت الدراسة المنهج الوصفي التحليل باستخدام الأسلوب النوعي عبر تحليل عينة محددة من نصوص مختارة من الرواية المدروسة للإجابة على تساؤلات البحث، يمثل مجتمع الدراسة رواية «بيت على نهر دجلة»، حيث سيتم اختيار عينة قصدية من مقاطع الرواية.

الدراسات السابقة:

دراسة (Rajasekar, & Saravanan, 2026) بعنوان: الواقعية النفسية والصراع الإنساني في روايات فيجاي تيندولكار.

تأولت هذه الدراسة روايات فيجاي تيندولكار من منظور الواقعية النفسية والصراع الإنساني، مع التركيز على روايات كاريما، وكامالا، وسوايامفار، وكانيدان. وباستخدام التحليل النفسي الفرويدي، وعلم النفس الفردي الأدلري، ونظرية الصدمة. تُبرز النتائج الرئيسية أن شخصيات تيندولكار ليست مجرد نماذج اجتماعية نمطية، بل أفراد متعددون نفسياً يُصارعون مشاعر الذنب، وانعدام الأمان، والصدمة والرغبة، وتُوجج هذه المشاعر الكامنة صراعات داخلية ومع بيئاتهم الاجتماعية، لا سيما داخل مؤسسات مثل الزواج والطبقة الاجتماعية والأسرة، كما وتُظهر روايات تيندولكار الأثر العميق للتنشئة الاجتماعية على الصحة النفسية والهوية، مُستشرفةً العديد من القضايا النفسية المعاصرة في المجتمع الهندي، ويثري استخدامه للرمزية، والأساليب السردية، والتصوير الدقيق للشخصيات، الواقعية النفسية التي لا تزال وثيقة الصلة بالدراسات الأدبية والنفسية. دراسة (إينالو وديوسالار، ٢٠٢٥) بعنوان: صراع الذات والهوية: تحليل شخصيات رواية "سبايا سنجار" لسليم بركات في ضوء نظرية كارن هورناي.

تأولت الدراسة الصراع بين الذات والهوية لدى شخصيات رواية "سبايا سنجار" لسليم بركات، مستخدمةً نظرية كارين هورني كأداة تحليلية. اعتمدت الدراسة منهج وصفي تحليلي لدراسة عناصر الرواية، ولا سيما الشخصيات، في ضوء هذه النظرية، ومن أبرز النتائج ارتفاع وتيرة السلوك الانفصالي، بينما يُعدّ السعي إلى التفوق الأقل شيوعاً، علاوة على ذلك تُسلط هذه النظرية الضوء على دور القلق الأساسي وآليات الدفاع التي يستخدمها الأفراد للتكيف مع الصراعات النفسية، وتُعدّ هذه النتيجة وثيقة الصلة بشخصيات بركات المعقدة والمتناقضة.

دراسة (شهاب، ٢٠٢٥) بعنوان: تحولات الذات والهوية في رواية مارتن باج "كيف أصبحت غيباً": دراسة نقدية.

تُقدّم هذه المقالة تحليلاً لرواية "كيف أصبحت غيباً" للكاتب الفرنسي مارتن باج، وتدرس التحولات النفسية والاجتماعية التي طرأت على بطل الرواية أنطوان، تتناول الدراسة تحوّل أنطوان وهو يحاول تقبّل الغباء كوسيلة للهروب من معاناته، إذ تغمره الأفكار، يركز التحليل على البنية السردية للكاتب، مُبرزاً استخدام الفكاهة السوداء وأسلوب السرد من منظور الشخص الأول العليم، كما تتناول المقالة التساؤلات الفلسفية التي تطرحها الرواية، مثل العلاقة بين الذكاء والسعادة، وتأثير مجتمع الاستهلاك على الشخصية، أظهرت نتائج الدراسة أن الرواية تُقدّم نقداً لادعاً للواقع المعاصر، الذي يُمدّد النزعة الاستهلاكية ويفرض معايير للسعادة تُجبر الناس على التخلي عن هويتهم الحقيقية سعياً وراء التقدير الاجتماعي، وتُبيّن الرواية كيف يُمكن أن يكون فقدان الهوية نتيجة مأساوية لمحاولة الاندماج في مجتمع يُختزل النجاح إلى قيم مادية.

دراسة (العيدروس، ٢٠٢٠) بعنوان: صراع الذات في سياق تحولاتها في رواية "هذيان المرافئ".

تأولت الدراسة الصراع الداخلي للذات الشرقية في سياق تحولاتها العاطفية والجنسية والطقوسية والسلوكية، ويُدرس هذا الصراع في رواية "هذيان المرافئ" لتحديد أبعاده المختلفة. اعتمدت الدراسة المنهج الدلالي، والسيميائي لدراسة دلالات هذا الصراع، ويخلص التحليل إلى أن الصدام بين القيم الثقافية الشرقية والغربية يُشكل عنصر أساسي في ذات الراوي الشرقي، علاوة على ذلك تعجز الذات الشرقية عن تقبّل الذات الغربية، على الرغم من قرب العلاقة بينهما، وتبين بأن الشعور بالضعف والدونية في مواجهة "الأخر" الغربي يجبر الهوية الشرقية على الانطواء على نفسها والتشبث بترائثها الشرقية، حيث أن انفتاح الغرب على الشرق واهتمامه بالتعايش معه يستند إلى نظامه الثقافي الخاص، الذي يرفضه الشرق.

الإطار النظري للبحث:

أولاً: الذات الحقيقية والذات المثالية

يمكن وصف مفهوم الذات، الذي يتشكل خلال عملية معرفة الإنسان لنفسه، بأنه مفهوم يتسم بتغيرات داخلية مستمرة، فهو ليس ثابتاً، ولا يُمنح للإنسان مرة واحدة وإلى الأبد، وفي الواقع يتغير مفهوم الذات، وتتفاوت ملامحه ونضجه. تبدأ ديناميكية التغيير في مفهوم الذات بتغير في الموقف تجاه الذات والعالم الخارجي، مما يُحفز تحول جميع المكونات المترابطة لنظام متعدد المستويات. إن مفهوم الذات لا يقتصر على عكس السلوك الجاري فحسب، بل يتوسط فيه وينظمه، وبهذا المعنى يُنظر إلى مفهوم الذات على أنه ديناميكي، أي أنه نشط وقوي وقادر على التغيير، فهو يفسر وينظم الأفعال والتجارب المتعلقة بالذات، وله آثار تحفيزية، إذ يوفر الحوافز والمعايير والخطط والقواعد والنماذج السلوكية، ويتكيف استجابةً لتحديات البيئة الاجتماعية (Markus, & Wurf, 1987, p300). يركز الباحثون على أربعة جوانب متميزة للذات، والتي يمكن تعريفها بإيجاز كما يلي (Jack, Passarelli, & Boyatzis, 2023, p4):

- الذات المثالية: الفرد كما يرغب أن يكون، حيث تتحقق نقاط قوته بالكامل ويتم تقليل نقاط ضعفه إلى أدنى حد.
- الذات الحقيقية: الفرد كما يظهر في الوقت الحاضر، بما في ذلك نقاط قوته وضعفه، ويمكن أن تؤدي هذه الفجوة بين الذات الحقيقية والذات المثالية إلى ضائقة نفسية، ومشاكل في تقدير الذات، وحتى اضطرابات نفسية إذا لم تُعالج.
- الذات المقبولة: جوانب الذات التي يتبناها الفرد ويتقبلها.

• الذات الواجبة: جوانب الذات، التي غالباً ما تكون مفروضة خارجياً، والتي يحكم عليها الفرد ويرفضها. والذات الحقيقية (صورة الذات): تشمل تأثير صورة أجسادنا بشكل جوهري، كيف نرى أنفسنا، وهو أمر بالغ الأهمية للصحة النفسية الجيدة، بعبارة أخرى قد نرى أنفسنا جميلين أو قبيحين، جيدين أو سيئين، تؤثر صورة الذات بشكل مباشر على شعور الشخص وتفكيره وتصرفاته في العالم (Ismail, & Tekke, 2015, p144). أما الذات المثالية: تمثل بإيجاز مساعينا لتحقيق أهدافنا أو مثلاً العليا، بعبارة أخرى هي طموحاتنا وأهدافنا المتغيرة، قد لا ينطبق هذا على مرحلة الطفولة، فالذات المثالية تختلف عن الذات المثالية في مرحلة المراهقة أو أواخر العشرينات وما بعدها (Ismail, & Tekke, 2015, p145). وُصفت الذات المثالية بأنها تتكون من مكونات تشمل غاية الفرد وقيمه الشخصية وفلسفته وهويته الشخصية والاجتماعية، والتي تم جمعها في عناصر الغاية والمعنى والرسالة (Boyatzis, & Dhar, 2022, p2). الغاية هي نية ثابتة وعامة لإنجاز شيء ذي معنى للذات وله أهمية في العالم خارجها (Damon, et al., 2003)، بينما المعنى هو الإحساس الذي يُكتسب، والأهمية التي تُحسّ بها، فيما يتعلق بطبيعة وجود الفرد ووجوده (Steger, et al., 2009)، أما مفهوم الرسالة فيُعرّف في سياق أي عمل أو دور اجتماعي يتخذ من القيم والأهداف الموجهة نحو الآخرين مصادر أساسية للتحفيز (Dik, & Duffy, 2009). يتألف مفهوم الذات المثالية من ثلاثة عناصر رئيسية تتمثل في صورة للمستقبل المنشود والأمل (ومكوناته: الكفاءة الذاتية والتقاؤل)، وإدراك شامل للهوية الجوهرية (نقاط القوة السابقة، والسمات الشخصية، وغيرها من السمات الراسخة)، والذات المثالية هي المحرك للتغيير المقصود في سلوك الفرد، وعواطفه، وتصورات، ومواقفه (Boyatzis, 2006).

ثانياً: تجليات الصراع

يمثل الصراع الذاتي كل صراع يكون موجه ضد الحياة، أي أن الفرد عندما يختار أسلوب حياة محدد، أو التفكير أو أنسنة أشياء محددة بهدف خلق عالم أمثل من منظوره فهذا الأمر يُعتبر صراع ذاتي في جوهره. بمعنى رفض طبيعة الأشياء من خلال عملية الخيال كرفض فكرة وجود لص ومجرم (الإعسیر، إبراهيم أحمد، ٢٠٢٤، ص ٤٤)، ويمثل الصراع الذاتي حالة نفسية مرتبطة بوجود ميل عصبي الناجم عن القلق الأساسي، حيث يشير هورني لوجود أربعة صور ذاتية يمكن من خلالها تفسير الصراع الذاتي المعقد المكون من ديناميكيات الذات الممثلة في الذات الحقيقية والمثالية والمنخفضة والفعلية (المفارقة، ٢٠٢٢، ص ١٠). يمثل الصراع هو صدام بين قوتين أو أكثر نتيجة لأفكار مختلفة أو متناقضة، مما يؤدي إلى تطور الحبكة الرئيسية وأحداثها، قد يكون الصراع خارجياً ("الإنسان في مواجهة العالم")، أو داخلياً ("الإنسان في مواجهة ذاته") (Stanton, 2000). يمكن القول إن الصراع الخارجي يشمل فئتين رئيسيتين هما الصراع الاجتماعي الإنساني، والصراع بين الإنسان والطبيعة (الصراع المادي أو صراع العناصر)، أما الصراع الداخلي فهو صراع ينشأ في قلب أو روح الشخصية الروائية، وعادةً ما يختبره البشر معها، ومن أنواع الصراع الداخلي الصراع الداخلي نفسه (الصراع النفسي)، ويمكن أن يحدث هذا الصراع في آنٍ واحد لارتباطه الوثيق بالبشر الذين يُطلق عليهم اسم "الشخصيات" في الأعمال الأدبية. وُصف الصراع لأول مرة في الأدب اليوناني القديم بأنه العذاب، أو الصراع المحوري في المسألة، علاوة على ذلك قد يمر الإنسان بصراعات داخلية، تُعرف غالباً بالصراع النفسي أو الصراع الداخلي، والذي ينشأ عندما يضطر الأفراد إلى اتخاذ قرارات صعبة، وبالتالي يُعد الصراع الداخلي لحظة حاسمة في سعي الفرد لتحقيق حالة نفسية معينة، يؤكد الباحثون أن الصراع هو عدم توافق الأفكار والمعتقدات والسلوكيات والأدوار والرغبات والقيم وما إلى ذلك، والصراع حدث مشحون عاطفياً غالباً ما يتضمن العداة و/أو الخوف.

ثالثاً: الخبرات الصادمة

تتمثل الصدمة في حدث شديد خارجي غير متوقع لا يمكن التحكم به، يجعل الفرد في حالة اندهاش، أما الخبرة الصادمة فهي حالة من الخبرة الزائدة المفردة لدى الفرد، تتكون قوية لا يستطيع احتمالها فيتعرض للأمراض، تحدث نتيجة حالة الفجائية التي تسببها الصدمة. تُمثل الخبرات الصادمة حدث أو محفز أو عامل مؤثر بشدة على الشخص، هذا المحفز مفاجئ وغير متوقع وقوي لدرجة أن شخصية المتضرر وطباعه تعجز عن التعامل معه، يُسبب الحدث ضغطاً نفسياً وصعوبات وعقبات تدفع المتضرر إلى التصرف بشكل مختلف عن السابق، مما يُصعب عليه العودة إلى سلوكه قبل الصدمة، قد يكون سبب الحدث الصادم طبيعياً، كالأعاصير والعواصف والانفجارات البركانية والزلازل وغيرها من الكوارث الطبيعية، أو من صنع الإنسان، كالحروب والتعذيب والسجن والاعتصام والقتل وغيرها من الأفعال المماثلة، وجميع هذه الأحداث (الطبيعية والبشرية) تُهدد الحياة أو تُؤدي إلى الوفاة، وقد عزا سيغmond فرويد بدوره سبب هذا الحدث الصادم إلى أعراض هستيرية، وهي نتاج تجارب صادمة مرّ بها الشخص في طفولته (عودة، ٢٠١٠، ص ١١). فيما اعتبرها (شعبان، ٢٠١٣، ص ١٤) حدث يقع خارج حدود خبرة الفرد الإرسالية المألوفة، وقدرته على التحمل النفسي، يرافقه مشاعر متنوعة من الخوف والألم واليأس والعجز التي تسبب حالة من القلق من الموت.

ترتبط استجابة الأفراد للخبرات الصادمة بالعديد من العوامل منها ما هو مرتبط بطبيعة الحدث، فالخبرات الصادمة التي تحتوي تهديد بالموت أو الإصابة يكون الأشخاص المعرضون لها (الناجون) أكثر تأثراً وعرضة لإصابات نفسية من هؤلاء الأشخاص الذين يسمعون أو يشاهدون مواقف تحتوي على تهديد بالموت أو الإصابة، بجانب درجة قرب الشخص من الحدث الصادم، بالإضافة لطبيعة الحدث فإن شخصية الفرد كذلك تُحدد طبيعة الاستجابة للخبرات الصادمة، حيث ترتبط الشخصية السابقة والمزاج ووجود إصابات نفسية، وإلى جانب طبيعة الحدث وشخصية الفرد توجد عوامل مرتبطة بالمحيط الخارجي تؤثر في استجابة الفرد للخبرات الصادمة، مثل استجابة وعلاقة محيط الفرد من الأهل والأقارب والأصدقاء ومستوى الدعم الاجتماعي (الشاعر ويحيى، ٢٠٢٤، ص ١٣٦).

الدراسة التحليلية: تجليات الصّراع بين الذات المثاليّة والذات الحقيقية في سياق الخبرات الصادمة رواية: بيت على نهر دجلة نموذجاً.

-مجتمع البحث وعيّنته: تمثل مجتمع البحث برواية "بيت على نهر دجلة"، مع مراعاة تسلسل الفصول والمشاهد، والشخصيات الرئيّسة والثانوية وما يجري في داخلها وفي علاقاتها مع الشخصيات الأخرى. وأما بالنسبة إلى العيّنة، فقد اختيرت قصدياً، على نحو يتناسب فيه التحليل مع المشاهد التي جرى فيها صراعٌ بين الذاتين المثاليّة والحقيقية، مع إغفال المشاهد التي تبرز فيها المكونات الأخرى: القلق الأساسي، والميول العصابية الثلاثة إلا إذا كان هناك صراعٌ ناشئٌ ضمن أحد أنماط الميول، بمعنى آخر، كلّ مقطعٍ يتضمّن إشاراتٍ صريحةً أو موحيةً إلى العجز والرغبة في الاندفاع، الخوف والحاجة إلى الاطمئنان، الحبّ ورغبات الجسد، التخلّي والالتزام وغيرها من المتلازمات المتضادة.

-أداة البحث وفئات التحليل: تمثلت أداة البحث باستمارة تحليلٍ للمحتوى الروائي النصّي، وما يتضمنه من فصولٍ ومشاهدٍ موحيةٍ بمظاهر الصّراع وتجلياته. وتكونت من فئة عامة واحدة، ويندرج ضمن هذه الفئة عددٌ من الفئات الفرعية، التجليات المرتبطة بالجانب النفسي والسلوكي، التجليات المرتبطة بالجانب الرمزي والمكاني، التجليات المرتبطة بالجانب السردي واللغوي. وضمن كلّ فئة من الفئات السابقة، يُحدد نوع الصّراع: الصّراع بين الهروب والانتماء، الصّراع بين الماضي والمستقبل، الصّراع بين العاطفة والعقلانية، والصّراع بين الراحة النفسية وضغوطات المجتمع، الصّراع بين الراحة النفسية وضغوطات العائلة، الصّراع بين الراحة النفسية والمسؤولية الشخصية. وتمثلت وحدات التحليل بالفكرة والجملة، لأنّ الجملة مناسبة جداً في رصد الجانب السردي واللغوي، في حين تصبح الفكرة أكثر مناسبةً في الجوانب النفسية والسلوكية والرمزية والمكانية. أما حدود التحليل، فقد شملت جميع المشاهد التي جرت في سياقها أنماط الصّراع، وانطبقت على العيّنة المختارة من كامل مجتمع البحث (الرواية كاملةً)، وذلك مع استثناء المشاهد التي لا تخدم الباحثة في تقصي الصّراع، أو في نسبة إلى أحد فئات التحليل العامّة المحددة بالتجليات المرتبطة بالجانب النفسي والسلوكي، التجليات المرتبطة بالجانب الرمزي والمكاني، التجليات المرتبطة بالجانب السردي واللغوي.

-التحقّق من صلاحية أداة التحليل: جرى التحقّق من صلاحية بطاقة التحليل بالاستناد إلى آراء السادة المحكمين، من خلال تقديم الملاحظات التطويرية حول مناسبة أداة التحليل لأهدافها، وكفايتها في الإجابة عن أسئلة البحث، وكذلك في مناسبة فئات التحليل ووحداتها المعتمدة، وانتهى التحكيم باتفاقهم على صورتها، وبذلك تكون الباحثة قد تحققت من صدقها الظاهري. وأما الثبات، فقد جرت الاستعانة بمحلّل ثانٍ لتحليل عددٍ من المقاطع النصية المختارة عشوائياً، ثم تطبيق معادلة كوبر لاتفاق المحلّلين [عدد جوانب الاتفاق/ عدد جوانب الاتفاق والاختلاف معاً) × ١٠٠]، وكانت النتائج على النحو:

○نسبة الاتفاق على الفئة "انعكاس الصّراع الداخلي في الجوانب النفسية والسلوكية للشخصيات" بلغت (٩١٪).

○نسبة الاتفاق على الفئة "انعكاس الصّراع الداخلي في الجوانب المكانية والرمزية التي تنتمي إليها الشخصيات" بلغت (٨٤٪).

○نسبة الاتفاق على الفئة "انعكاس الصّراع الداخلي في الجوانب السردية واللغوية المتعلقة بالشخصيات وتحولاتها" بلغت (٧٦٪).

-خطوات تحليل العيّنة في ضوء الصّراع بين الذات المثاليّة والذات الواقعية: اتبع التحليل الخطوات الآتية: قراءة كلّ فصل ومشاهده من الرواية قراءة متأنية. ومن ثم اختيار المشاهد النصية التي جرت في سياقها الصراعات. وإدراج المشاهد النصية (كدلائل نصية) في الكشف عن أنماط الصراعات الدائرة. ثم إدراج الدلائل النصية في فئة التحليل الأكثر تخصصاً، وأخيراً استخلاص نمط الصّراع من كلّ مقتبس.

-نتائج التحليل:

الجدول (١) نتائج تحليل رواية "بيت على نهر دجلة" في ضوء تجليات الصّراع بين الذات المثاليّة والذات الحقيقية

المقتبس (الدليل النصي) الصفحة الشخصية نفسياً وسلوكياً رمزياً ومكانياً سردياً ولغوياً

"ومثل كل ليلة جعلته يبتلع قرص المهدئ ثم جلست	٥	ساهرة	الصّراع الدائر بين الذات	رمزية غرفة	اللغة مملوءة بالتوتر والتأرجح والانهيار، إلى جانب كون
---	---	-------	-----------------------------	---------------	--

على حافة سريره تستمع إلى هلوساته..."	٥	ساهرة	المثالية (التماسك) والذات الحقيقية (التعب والإرهاق)	بالضياع والقلق والخوف والمسؤولية المضاعفة.	الألفاظ ثقيلة (قرص مهدئ)، هلوسات، والانتظار) الجلوس
"كل دقيقة كل لحظة أسائل نفسي وأنا أتأمل وجهه الزاهي، إن كان سيشفى في النهاية أم يظل هكذا ضائعاً..."	٥	ساهرة	صراع دائر بين الذات الحقيقية (الخائفة) والذات الواقعية (الحفاظ على الأمل)	رمزية الوجه الجسد الزاهي، والضائع في غرفة النوم	
لم تغادره في الحال، ظلت تتأمل الجسد النحيل..."	٥	ساهرة	الصراع بين الذات الحقيقية (مرهقة، خائفة) والذات المثالية (أم قوية، ثابتة).	الجسد النحيل رمز للضعف والانهيار الجسماني، وهو رمز للعجز والضياع	
"صعدت إلى الفراش بحركات متوجسة، محاذرة أن تقترب بجسدها من جسد زوجها... ومن أجل أن تبني جداراً بين رغبات الجسد وتحاول بذلك أن تهرب من حقيقة وجود رجل ينام معها على فراش واحد."	٧	ساهرة	الصراع بين الذات المثالية والذات الواقعية مصدره التذبذب بين لذة الجسد واجباتها لأخيها. الحاجة العصابية إلى حقوقها الزوجية	الجدار الفاصل، غرفة النوم التي لا تشبه غرف الأزواج، الفراش البارد ورغبتها بالدفء العاطفي	تحتضن اللغة جوانب حسية لتبين مدى الصراع بين الحب والرغبة والواجب.
"ماجد، أنا خائفة."	٧	ساهرة	صراع ذاتي بين الذات الخائفة والذات المثالية تحاول التماسك والقوة.	غرفة النوم التي يملؤها الخوف وعدم الاطمئنان، مكان يكشف الضعف والانهيار بعيداً عن عيون الآخرين	لغة مختصرة لكنها تكشف كمًا من الضعف والخوف والانهيار

<p>لغة مملوءة بالتوتر والألفاظ المؤلمة، حرق، سوء، مرض</p>	<p>البيت وغرفة النوم مكانان للبوخ بهواجس النفس والبوح بالأسرار الخافية عن الجميع</p>	<p>صراع بين الذات المثالية (التماسك) والذات الواقعية (الاهتمام أكثر)</p>	<p>ساهرة</p>	<p>٩-٨</p>	<p>"واحدة من محاولاته يحرق بها البيت ويحرق نفسه... وفي هذه الأثناء يزداد مرض ابني سوءاً يوماً بعد يوم."</p>
<p>اللغة متوترة جداً مع ألفاظ تبوح بالغضب والحقد والرغبة بالانتقام</p>	<p>منزل يعكس فوضى الأحداث وتعتها وتشابكها ويوحى بحجم الاضطراب العائلي وهنا المطلقة رمز للشبهة والعار</p>	<p>الصراع بين الذات الحقيقية والذات المثالية (صورة متزنة وواعية)</p>	<p>ساهرة</p>	<p>١٣-١٤</p>	<p>"لم أحتمل رؤيتها تبسم فطردتها من البيت... صرخت بكل ما خطر على بالي من شتائم... وكان الكلب الذي جاء معها قد غادر البيت."</p>
<p>لغة تحتضن معاني الاتهام والخيانة والعار، والتشفي</p>	<p>منزل يعكس مشاعر مختلطة من الكره والخوف والخيانة. عقاب الزوجة الخائنة)</p>	<p>صراع بين الذات المثالية (مراعاة مشاعر الطفل) والذات الواقعية (الرغبة في عقاب الزوجة الخائنة)</p>	<p>ساهرة</p>	<p>١٥</p>	<p>شعرت أنهما جاءا يتشفيان بنا كان ينبغي أن تفكر بمشاعر الصغيرين.</p>
<p>اللغة مملوءة باللوم والعواطف والضياع والمسؤولية</p>	<p>تعود غرفة النوم لتكون بيئة للبوخ بما يخشى الزوج البوخ به.</p>	<p>الصراع بين الذات المثالية (المسؤولية والحرص) وبين الذات الواقعية (الالتفات إلى الزواج).</p>	<p>ساهرة</p>	<p>٣٧</p>	<p>"قال لها: أنت لست كبيرة في السن فلماذا تجعلين من نفسك أمّاً لرجل لم تلديه؟"</p>
<p>لغة مؤلمة تظهر التحول من ذات مطمئنة إلى ذات محطمة مثقلة بالمسؤوليات.</p>	<p>منزل الماضي تستحضره ساهرة ويكون شاهداً على تحولاتها من دور إلى دور، وتشكل رمزاً للتضحية</p>	<p>الصراع بين الذات المثالية (امرأة، شابة، معلمة) والذات الواقعية (واجبات وفروض)</p>	<p>ساهرة</p>	<p>٤٢</p>	<p>كنت في السادسة والعشرين... تركت العمل لأرعى والدي وأخوي... وبعد وفاة أمي قال لي أبي: أنت الآن أصبحت أم البيت، أمنا جميعاً."</p>

<p>اللغة مليئة بألفاظ مثقلة تفوق القدرات، الضجيج الموجه، الملعون، التمني الخائب.</p>	<p>السريير والحوارات الداخلية الدائرة عليه، ويصبح الدماغ وذكرياته مصدرًا لألم غير متوقف</p>	<p>الصراع بين الذات المثالية (العيش الطبيعي والمستقر) والذات الواقعية (الواجبات، تأنيب الضمير، الرغبة المكبوتة، الماضي)</p>	<p>ساهرة ٤٣</p>	<p>"آه لو كنت أملك شيئًا أصب فيه هذا الدماغ الملعون لكيلا أسمع ضجيج الموجه".</p>
<p>اللغة تحتضن معاني التساؤل واللوم والحيرة والحاجة، بطريقة أظهرت الصراع في ذروته وشدته.</p>	<p>غرفة النوم مرة أخرى تحتضن صراعًا في نفس الزوج الصابر، ويصبح هو رمز آخر لا يقل أهمية عن الزوجة، رمز للصبير في الماضي والحاضر.</p>	<p>الصراع بين الذات المثالية (الصبير والاحترام لرغبة زوجته) والذات الواقعية (الحاجة إلى الجنس وإكمال العلاقة).</p>	<p>الزوج ماجد ١٩</p>	<p>أم نادرة هذه العذراء التي لم تمس إلا أنها لم تتعلم بعد كيف تكون زوجة، ولكن كيف رضي هو بشرطها الغريب؟ شرطها المنافي لقانون الناس والطبيعة.</p>
<p>اللغة هادئة لكنها مشحونة بمعاني الألم والاحتياج والخذلان والتحمل، بعض الألفاظ مثل الدفء، الخف، والقصف وغيرها من المتلازمات المتضادة تعكس سردية موجعة</p>	<p>عيادة الطبيب النفسي، حيث يبدو الوجه الآخر للمحامي (ماجد) وتصبح العيادة مكانًا ورمزًا للألم الآخرين حتى المثقفون منهم والذين يُعتقد أن لا هموم لهم أو جراحات. ويصبح ماجد رمزًا للتحامل والصبير والصمت</p>	<p>الصراع بين الماضي والحاضر والصراع بين ذاته المثالية (زوج وداعم) وبين ذاته الواقعية (زوج محروم ومحتاج للدفء والاطمئنان)</p>	<p>الزوج ماجد -١٨٦ ١٨٧</p>	<p>في بغداد تزوجت مرة أخرى من أجل أن يكون بجواري إنسان أستمد منه العون. في مواجهة حالة الخوف الغريبة هذه تزوجت امرأة عنيدة وصبورة. ما كان الجنس هدفي الأساس من هذا الزواج؛ أردت أن أستعيد دفء البيت الذي فقدته بعد القصف.</p>

يقصدونني من كل مكان من البلد. ويلقون بثقل عذاباتهم وأحزانهم على صدري، يظنونني المسيح ابن مريم، وهكذا تدمرت روحي.	١٨٧	الزوج ماجد	الصراع بين الذات المثالية (رجل قوي ومهني وعارف ومتمكن) والذات الواقعية (الانهيار والحاجة وفقدان الأمان)	أيضاً تحتضن عيادة الطبيب النفسي أوجاع المحامي ماجد وانهياراته، ويعاني تأرجحاً بين آلامه وآلام الآخرين، ويصبح رمزاً للقوة	اللغة توضح أوجاع الآخرين، وهنا استعار الكاتب عبارات قوية لتمثل شدة ما يتلقاه من عذابات كادت أن تشبه عذابات المسيح.
"يريدها تأخذني إلى الطبيب كأثني مجنون، لكنني لست مجنوناً."	١٢	سعيد	الصراع بين الذات المثالية (لست مريضاً) والذات الواقعية (العنف والعدوان والاضطراب)	يحتضن البيت اضطراب سعيد الذي فقد مهاراته وسلوكاته الطبيعية بعد خيرات حرب صادمة، فما زال حبيباً لتلك الذكريات، ويصبح رمزاً للضياع والاضطراب.	اللغة مختصرة لكنها أدت المعنى، وأظهرت حالة النكران التي تعيشها الشخصية المتوترة، مع استهجان واع لخضوعه لجلسات نفسية.
وبعد ذلك يثبت كل واحد حصته في المكان المخصص له على الجدار الطويل في ساحة التدريب، ونبدأ بإطلاق النار. طريقة تجعلنا لا نتعرف على أهلنا وأصحابنا.	٩٣- ٩٤	سعيد	الصراع بين الذات المثالية (الأهل والعاطفة المفترضة لهم) والذات الواقعية (الاضطرار إلى القتل والتعذيب)	تظهر معسكرات التدريب كرمز لانعدام الإنسانية والمشاعر، ويصبح سعيد هنا رمزاً للخنوع والخوف والتجرد	اللغة قاسية، واستعارت مصطلحات موجعة مثل الجدار الطويل، لا نتعرف على أهلنا، قتل الناس، التصويب دون رحمة.
"كنتُ أعتقد أنني أصبحتُ أرملة... وأرامل كثيرات تزوجن مرة ثانية، أنا لستُ الوحيدة" الظروف هي التي تتحكم بمصائرنا، وكأنها لم تستجب بسهولة لذلك (...). الذي أغواها..."	٩٨- ٩٩- ١٠٤	زوجة سعيد (فاتن)	الصراع بين الذات المثالية (زوجة تبحث عن الحياة) والذات الواقعية (زوجة تصبر على الألم)	البيت ذاته الذي جمع العائلة، يعود ليشهد اضطراباً جديداً يظهر فيه الزوجة كضحية، وكرمز للخيانة،	السرد اللغوي أظهر وجهين منطقيين في سلوك الزوجة، هو تأرجحه بين الاحتياج وبين معايير المجتمع والوفاء، وبنفس الوقت هي ضحية.

	والأرملة رمز للضعف، والمطلقة رمز للاحتياج.				
١٢٥	زوجة سعيد (فاتن)	الصراع بين الذات الواقعية (الخوف من الأحكام والمعايير القاسية) والذات المثالية (الأم الصالحة التي تسعى إلى إصلاح ما يمكن إصلاحه)	بيت منصور (زوج فاتن) يظهر بوصفه منزلاً أنانياً خالياً من العواطف والمشاعر الإنسانية، ومتصفاً بالخداع، وفي المقابل تظهر فاتن بوجهٍ عطوفٍ وإنساني، وهنا تصبح الزوجة رمزاً للعقلانية وسعيد رمزاً للأنانية وتبدل المشاعر.	١٢٥	فقال له بنبرة هادئة: "ولكن ولديه... كيف نمنع عنه ولديه" ومهما يكن الأمر، فهي لا تريد أن تحرم سعيداً من رؤية ولديه، وإن كان هو لا يكتربث بهما كثيراً كما يبدو. ومن حقّ الولدين أيضاً أن يتعرّفا على أبيهما، رغم الظروف الصحية.
١٨٩	الطبيب محمود سالم	الصراع بين الذات المثالية (مساعدة المرضى) والذات الواقعية (حاجته هو نفسه للراحة وكونه ضحية)	في عيادة الطبيب النفسي، أصبح رمزاً جديداً للألم، وضحية لضحايا الحرب والمرضى، وتحمل مرة أخرى العيادة أوجاعاً جديدة لا تنتهي، إنما تلاحقه في تفاصيل حياته.	١٨٩	شوف هذا الدولا ب... ما عاد في أدراجه متسعٍ لمرضى جديد. المرضى يملؤون الأرض والسماء ويحاصرونني. تصوّر أنهم ينامون بيني وبين زوجتي على السرير، ويجلسون معنا على مائدة الطعام. عيونهم تلاحقني وتُساألني. جعلوا نهاري شقاءً متصلاً، وليلي كوابيس مرعبة. أنا تعبت... قلبي خلاص.

○ السؤال الأول: كيف تصوّر الرواية انعكاس الصّراع الداخلي في الجوانب النفسية والسلوكية للشخصيات؟ الرواية مصدر حقيقي للصراعات الدائرة بين نمطين من الذات لدى الشخصيات المختلفة، ويظهر ذلك من خلال تحولاتها عبر المشاهد، واختلاف الصّراع عند كلّ تحوّل في إطار رمزيّ ومكانيّ وسلوكيّ متطورٍ عبر الأحداث. ويتجلى ذلك بصورٍ متعددةٍ، وتختلف من شخصيةٍ إلى أخرى. تتباين الصور لدى ساهرة؛ وماجد (الزوج)، وسعيد (الابن - أخ ساهرة)، وفاتن، والطبيب محمود سالم. إذ تبدو ساهرة ممزقة ومشتتة بين ذاتين الأولى مثالية متماسكة وصابرة ومسؤولة وبين ذات حقيقية متعبة، ممزقة بين الخوف والقلق والمرض، والعاطفة الضائعة، والرغبة بالانتقام، والشعور بتأنيب الضمير باستمرار، والتقصير أمام زوجها. وبالنسبة إلى ماجد فلم تكن صراعاته كما ساهرة، إنما ظهر في معظم المشاهد قويًا وداعمًا ومتفهمًا ضمن واقعٍ مريرٍ مملوء بالفقد والحرمان ومآسي الحرب ومخلفاتها إلى جانب الخذلان. ينهار ماجد معتزلاً بضغفه، وبخذلانه، وبمرارته أمام الطبيب، مستكزراً حجم الصّراع الذي يعيشه مع زوجته ومع الناس المحتاجين، فيشعر بأنه يدفع ضريبة مأساهم بدلاً عنهم. وأما سعيد، فيظهر أسيراً وحبساً لماضيه الذي يعجز بالذكريات المريّة والمهينة، واهماً بأنه مازال في أرض المعركة، ومازال يقاتل، ومازال يقف في طابور الصباح، رافضاً ومستكزراً لزواج أمه (أخته ساهرة)، متهماً زوجها بالمستغلّ الانتهازي. ويبقى حتى نهاية الرواية متأرجحاً بين اعترافه بمرضه وقبّله لواقعه الجديد المضطرب. تظهر فاتن بوجهٍ جديدٍ للصراع، ولكنه ليس بشدّة صراعات ساهرة، ممزقة بين رغبتها وواجباتها وبين معايير المجتمع ومنظوره لامرأة مطلقة، ويبلغ هذا الصّراع أشده عندما تتزوج وتتهم بالخيانة. وأما الطبيب محمود سالم الذي يبدو وكأنه صوت العقل والمنطق، ينكشف في النهاية، وتتجلى هشاشته النفسية عندما ينهار ويقرر ترك المهنة، عاش صراعاً بين رغبته بالعون وحاجته إلى العون، وبين الانهيار والواجب الإنساني، في سياق آلام الآخرين التي يحملها كما هي حالة سعيد بالضبط.

○ السؤال الثاني: كيف تصوّر الرواية انعكاس الصّراع الداخلي في الجوانب المكانية والرمزية التي تنتمي إليها الشخصيات؟ أظهرت الرواية مساحاتٍ رمزيةً ومكانيةً متداخلةً ومتراصةً مع بعضها، فتحوّلات الصّراع التي رافقت الشخصيات جرت ضمن بيئة مضطربة، غرفة نوم باردة، مظلمة، مرايا تخاف من النظر إليها الشخصيات، معسكرات تدريب موحشة ووحشية، طابور حمام مهين، منفردات، عيادة طبيب نفسي، برادات الموتى وغيرها من الأمكنة التي ترمز إلى الخذلان والموت والخوف والقلق والانهيار. وأما بالنسبة إلى الرمزية، فساهرة تصبح رمزاً حقيقياً للضياع والخوف والمسؤولية الإجبارية منذ صباها، يفرض عليها هذا الدور أن تبقى حبسيةً لصراع لا يرحم بين أخيها وزوجها وذكرياتها ووصية أبيها، فتتأرجح بين الواجب والرغبة. وأما أخوها (سعيد)، يعد رمزاً بجسده النحيل للهشاشة والنكران وانعدام المسؤولية ومخلفات الحرب النفسية والاجتماعية، فلا يستطيع النوم دون مهدئات. أما ماجد، فمع أنه ظهر كرمز للقوة والمهنية والدعم، إلا أنه عاش صراعاً جعله يكشف عن وجهه الحقيقي ضمن عيادة الطبيب النفسي، وهنا يبدو مثقلاً بالهموم، محتاجاً للعطف والأمان. وتظهر عيادة الطبيب بوصفها مكاناً لا يشبه اسمه، إلى درجة أنّ حتى الطبيب لم يعد طبيباً، وتخلّى عن صفته الرمزية بأنه المنقذ العقلاني المنطقي، فيبدو وكأنه رمزٌ مقنّع بالقوة ظاهرياً فقط. ويظهر سعيد محاصراً بذكريات الحرب في معسكرات التّدريب وهي رمزٌ للإنسانية، وهنا يبدو ضحيةً للخراب والعبثية التي جرّتها الحرب، فتجرده من إنسانيته، ويصير رمزاً آخر للقسوة وفيما بعد رمزاً للانكسار والخوف والانتقام من خلال إشعال الحرائق. وأما فاتن فتعيش صراعاً قاسياً برمزتين متباينتين ويتطوران مع الأحداث، ضحية بيت الزوج الأول الذي يرمز للخوف والمرض والقلق، وبنفس الوقت كان رمزاً للتضحية والعبثية، وضحية الزوج الثاني الذي يرمز للخداع والأنانية وكان تسلقاً متبلداً لا يعنيه ما يجري من دمار. وأما الطبيب محمود سالم فعوضاً من ممارسته لمهنته، يستسلم، ويتحول من رمز عقلائي إلى رمز عاطفي متمرد منهار ومتقل من أوجاع الآخرين، فتصبح عيادته رمزاً للاختناق الذي لا يطاق، ويصبح بيته محطة أخرى تمتص ما جرى في العيادة، وتحتضن وأبلاً من الكوابيس التي لم ترحمه رغم قوته وعقلانيته.

○ السؤال الثالث: كيف تصوّر الرواية انعكاس الصّراع الداخلي في الجوانب السردية واللغوية المتعلقة بالشخصيات وتحولاتها؟ انصفت لغة القرائن النصية التي اختيرت من الرواية بالسرد المتوتر، لاحتوائها على ألفاظ وتراكيب عميقة وموغلة في الأوجاع والحيرة والمجهول، وبنفس الوقت لازمت تحولات الشخصيات من الناحية النفسية والسلوكية، فمثل: ساهرة تأرجحت بين عبارات متوترة يعتربها اللوم والتساؤل والاستسلام وبين الخوف والمسؤولية والهروب، وما يدل على ذلك وصفها لأخيها وحواراتها مع زوجها بألفاظ ثقيلة وسلبية بحسب السياق. وأما ماجد فتتسم لغته بالهدوء ظاهرياً، في حين تعج كلماته باللوم والحاجة والخذلان، وما يدل على ذلك وصف الكاتب له بأنه ضحية صراع صامت بين الزوج والداعم معاً دون حقوق. أما سعيد فتطغى ذكريات الحرب واستهجانه لزوج ساهرة على لغته وحواراته ولقاءاته مع الطبيب ورجال الجيش. في حين تظهر فاتن ضمن سردية تبرر احتياجاتها الدفاعية في مجتمع هجومي، وحتى الطبيب محمود سالم يظهر ضمن سردية ثقيلة في استعاراتها اللفظية ما جعله يتحول حقاً من معالج إلى مريض معبراً عن آلام الكل.

هدفت الدراسة إلى معرفة تجليات الصراع بين الذات المثالية والذات الحقيقية في سياق الخبرات الصادمة لدى شخصيات رواية "بيت على نهر دجلة"، وقد طبقت المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج وقدمت مجموعة من التوصيات وفق الآتي:

النتائج العامة

١. كيفية تصوير الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب النفسية والسلوكية للشخصيات الروائية مصدر حقيقي للصراعات الدائرة بين نمطين من الذات لدى الشخصيات المختلفة، ويظهر ذلك من خلال تحولاتها عبر المشاهد، واختلاف الصراع عند كل تحول في إطار رمزي ومكاني وسلوكي متطور عبر الأحداث. ظهرت بعض الشخصيات ممزقة ومشتتة بين ذاتين الأولى مثالية متماسكة وصابرة ومسؤولة وبين ذات حقيقية متعبة، وبرزت كذلك شخصيات أخرى قوية وداعمة ومتفهمة ضمن واقع مرير مملوء بالفقد والحرمان ومآسي الحرب والخذلان، بالمقابل ظهرا شخصيات أسيرة للماضي المرير المهين، كما عاشت بعض الشخصيات صراعاً بين رغبته بالعون وحاجته إلى العون، وبين الانهيار والواجب الإنساني..

٢. كيفية تصوير الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب المكانية والرمزية التي تنتمي إليها الشخصيات. أظهرت الرواية مساحات رمزية ومكانية متداخلة، فتحولات الصراع التي رافقت الشخصيات جرت ضمن بيئة مضطربة، غرفة نوم باردة، مظلمة، مرايا تخاف من النظر إليها الشخصيات، معسكرات تدريب موحشة ووحشية، طابور حمام مهين، منفردات، عيادة طبيب نفسي، برادات الموتى، وأما بالنسبة إلى الرمزية، فقد مثلت بعض الشخصيات رمزاً حقيقياً للضياع والخوف والمسؤولية الإجبارية، ومثلت شخصيات أخرى رمزاً للهشاشة والذعر وانعدام المسؤولية ومخلفات الحرب النفسية والاجتماعية، وهناك شخصيات برزت كرمز للقوة والمهنية والدعم، ومن الشخصيات من برزت كرمز للإنسانية، وبرزت شخصيات كرموز للقسوة وفيما بعد رمزاً للانكسار والخوف والانتقام.

٣. كيفية تصوير الرواية انعكاس الصراع الداخلي في الجوانب السردية واللغوية المتعلقة بالشخصيات وتحولاتها. اتصفت لغة القرائن النصية التي اختيرت من الرواية بالسرد المتوتر، لاحتوائها على ألفاظ وتراكيب عميقة وموغلة في الأوجاع والحيرة والمجهول، وبنفس الوقت لازمت تحولات الشخصيات من الناحية النفسية والسلوكية.

الاستنتاجات

- يكشف الصراع بين المثالية والواقع في الرواية عن تفتت الهوية الناجم عن صدمة الحرب، فالمثالية بمثابة آلية دفاعية للتماسك الاجتماعي، بينما يعكس الواقع الانهيار البشري والضعف تحت وطأة الفقد والخيانة.
- تجسد البيئة المادية من خلال (المعسكرات، زنازين العزل، المرايا، إلخ) الأثر المادي للألم النفسي، وتُظهر تحولات الشخصيات كيف تُزيل الصدمة أقنعة قوتهم، كاشفةً عن هشاشة إنسانية عميقة.
- يعكس أسلوب السرد المشحون بالتوتر واللغة المؤثرة هذه التغيرات في السلوك، ويجعل البنية اللغوية تمثيلاً أصيلاً للصدمة والتذبذب بين الواقع والمثالية.

التوصيات

- من الضروري توسيع مدى استخدام المناهج النفسية في التحليل النقدي للروايات العربية الحديثة التي تستعرض نتائج الحرب.
- تُوصي الدراسة بتنظيم منتديات تضم النقاد الأدبيين وعلماء النفس لاستكشاف كيفية تعبير السرد عن التفكك النفسي لضحايا الأزمة.
- تُوصي الدراسة بإجراء دراسات تقارن بين رواية "بيت على نهر دجلة" بروايات عربية أخرى حول الصراعات الداخلية والتجارب المؤلمة لفهم الخصائص المشتركة في نفسية الشخصيات.
- من الضروري إجراء دراسات مستقلة حول جماليات الأماكن المغلقة والمهجورة ودورها في إظهار الهشاشة النفسية للشخصيات الروائية.

المصادر:

المصادر العربية

١. الإعراب، إبراهيم أحمد، ٢٠٢٤، الصراعات البشرية صراع الذات والآخر، دار الرحمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٤٤.

٢. إينانلو يغمورلو، فاطمة، و ديوسالار، فرهاد، ٢٠٢٥، صراع الذات والهوية: تحليل شخصيات رواية "سبايا سنجار" لسليم بركات في ضوء نظرية كارن هورنابي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية - مركز جيل البحث العلمي، العدد ٩٧.
٣. الشاعر، علي محمد، ويحيى، إلهام محمد حسن، ٢٠٢٤، الخبرات الصادمة وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية لدى النساء الأرامل بمدينة سبها، مجلة جامعة سبها، المجلد ٣ العدد ١. ص ١٣٦.
٤. العنزوي، بدور بنت محمد بن علي، ٢٠٢١، الخبرات الصادمة وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى الجانحين في دور رعاية الأحداث في مدينة الرياض، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد ٥، العدد ١٨. ص ٩٢.
٥. العيدروس، علي حسن، ٢٠٢٠، صراع الذات في سياق تحولاتها في رواية "هذيان المرافئ"، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية - جامعة ذمار، العدد ٧.
٦. المفارحة، ايجي افتتاح، ٢٠٢٢، الصراعات داخل النفس للشخصية الرئيسية في القصة القصيرة "اليتيم" لفاطمة محسن: دراسة تحليلية نفسية كارين هورين Karen Horney، جامعة موالان ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٧. شعبان، مرسلينا حسن، ٢٠١٣، الدعم النفسي ضرورة مجتمعية، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، ص ١٤.
٨. شهاب، داليا حميد، ٢٠٢٥، تحولات الذات والهوية في رواية مارتين باج "كيف أصبحت غيباً": دراسة نقدية، مجلة بحوث اللغات - جامعة تكريت، المجلد ٩، العدد ٢.
٩. عودة، محمد محمد، ٢٠١٠، الخبرة الصادمة وعلاقتها بأساليب التكيف مع الضغوط والمساندة الاجتماعية والصلابة النفسية لدى أطفال المناطق الحدودية بقطاع غزة، أطروحة ماجستير، الجامعة الإسلامية، فلسطين. ص ١١.

المصادر الأجنبية

10. Boyatzis R. E. (2006). Using tipping points of emotional intelligence and cognitive competencies to predict financial performance of leaders. *Psicothema*, 18 Suppl, 124–131.
11. Boyatzis, R., & Dhar, U. (2022). Dynamics of the ideal self. *Journal of Management Development*, 41(1). P2. <https://doi.org/10.1108/JMD-09-2021-0247>.
12. Damon, W., Menon, J. and Cotton Bronk, K. (2003) The Development of Purpose during Adolescence. *Applied Developmental Science*, 7, 119-128. https://doi.org/10.1207/s1532480xads0703_2
13. Dashynska, A. (2019). Between "Actual Self" and "Ideal Self": Self-Concept Awareness and Correction in the Context of Self-Coaching. IACRSS- Oxford, United Kingdom. P149.
14. Dik, B. J., & Duffy, R. D. (2009). Calling and Vocation at Work: Definitions and Prospects for Research and Practice: Definitions and Prospects for Research and Practice. *The Counseling Psychologist*, 37(3), 424-450.
15. Ismail, N. A. H., & Tekke, M. (2015). Rediscovering Rogers's Self Theory and Personality. *Journal of Educational, Health and Community Psychology*, 4(3), pp144-145.
16. Jack, A. I., Passarelli, A. M., & Boyatzis, R.E., (2023) When fixing problems kills personal development: fMRI reveals conflict between Real and Ideal selves. *Front. Hum. Neurosci.* 17:1128209. <https://doi.org/10.3389/fnhum.2023.1128209>.
17. Markus, H., & Wurf, E. (1987). The dynamic self-concept: A Social Psychological Perspective. *Ann. Rev. Psychol. Annu/J1 Reviews In*, 38, p300.
18. Panjaitan, I. L., & Suhendi, A. (2020). Negative Embodiment of The Protagonist's Internal Conflict in Nang Syamsudin's Novel *Mengurai Rindu*. *Journal of Language*, 2(1), p19.
19. Rajasekar, S., & Saravanan, S. (2026). Psychological Realism and Human Conflict in the Novels of Vijay Tendulkar. *International Journal for Research Trends in Social Science & Humanities*, 4(1).
20. Sami, A. S. A. (2023). A psychological approach to the internal conflict in J.K. Rowling's Harry Potter series. *Academic Journal of Nawroz University (AJNU)*, 12(3), p518.
21. Stanton, R. (2000). *An introduction to fiction analysis*. New York, NY: Holt, Rinehart & Winston.
22. Steger, M. F., Oishi, S., & Kashdan, T. B. (2009). Meaning in life across the life span: Levels and correlates of meaning in life from emerging adulthood to older adulthood. *The journal of positive psychology*, 4(1), 43-52.